

# قادة المعارك الرمضانية | 5. المعتصم بالله.. الخليفة ذي النخوة |

## محمد إلهامي

محمد إلهامي

بدر علي لا يجاهد. لقن الاعداء درسا في الصمود. جدنا الزبير لا اخشى الشدائد جدنا الحمسات صياد الاسود. اننا الابطال اننا الابطال لا

نحمل الرؤوس نحمل الرؤوس. بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله - 00:00:00

مرحبا بكم ايها الاحباب في حلقة جديدة من هذه السلسلة. سلسلة قادة المعارك الرمضانية الذي نلقي فيه ضوئا ولمحات سريعة على

اهم عشرة من القادة الذين انتصروا في معارك رمضان - 00:00:30

موعنا اليوم مع القائد ذي النخوة والشهامة والعزة والنجدة القائد الذي لم يتحمل ان تنتهك ارض المسلمين ولا ان يعتدى عليها فرد

على هذا الاعتداء بحملة ضخمة توغلت في ديار الروم وفتحت عاصمتهم الثانية - 00:00:46

من بين كل الجهود الحربية صارت هذه المعركة علامة على هذا القائد يعرف بها بعد اكثر من الف سنة ويستدعي الناس ذكره اذا

افتقدوا نخوته. فيقال رب ومعتصماهم طلقت ملاء افواه الصبايا اليتيم. لامست اسماعنا - 00:01:07

لكنها لم تلامس نخوة المعتصم موعنا اليوم مع المعتصم بالله الخليفة العباسي الثامن والذي كان قائد النصر الرمضاني الكبير فتح

عمورية من الطوائف المتعلقة الخليفة العباسي المعتصم انه يلقب بالخليفة المثلث - 00:01:27

لانه عنده عدد من الثمانيات فهو ثامن الخلفاء العباسيين. في سلسلة الخلفاء هو ثامن الخلفاء العباسيين وهو الحفيد الثامن في

سلسلة النسب الى العباس. يعني العباس ثم ابنه علي ثم ابنه عبدالله ثم ابنه علي ثم ابنه محمد - 00:01:48

الثامن هو هنا المعتصم فهو الثامن في سلسلة الخلفاء والثامن في سلسلة النسب. ومدة حكمه في الخلافة ثمانية اعوام وثمانية اشهر

وثمانية ايام وولد في شهر شعبان وهو الثامن من بين الشهور. وولد في عام مية وثمانين للهجرة. فهو ايضا قريب من الثامن. وتوفي

وهو في الثامنة - 00:02:10

والاربعين من عمره وانجب ثمانية ذكور وثمانية اناث. فلذلك سماه المؤرخون الخليفة المثلث وهذا مما يسهل حفظ المعلومات

المتعلقة به لكي نتصور صورة المعتصم وشكله تورد الروايات انه كان ابيض وابيض مشرب بالحمرة وكان جميل العينين وكان ذا

لحية صهباء طويلة - 00:02:33

طويلة صهباء اللي هو اللون الاصفر المائل الى بياض وحمرة والصفة البارز في آا شخصية المعتصم بالله انه كان رجلا عسكريا محاربا

مقاتلا كأنما خلق ذلك لذلك هو كان قوي البنية وكان عريض الصدر وكان مقتول العضلات - 00:02:57

كان جسورا شجاعا حتى آا ذكر عنه المسعودي المؤرخ المشهور انه لا يقاس به الرجال قوة بدن وشدة اسو شجاعة قلب وبعض

وزرائه رووا انه يعني كانت قوته خارقة. طبعا منهم وزيره الاشهر احمد بن ابي دؤاد المعتزلي الشخصية المشهورة - 00:03:19

قال كان المعتصم يخرج ساعده الي ويقول يا ابا عبدالله عض ساعدي باكثر قوتك فاقول والله يا امير المؤمنين لا تطيب نفسي بذلك

فيقول هو لا يضرني فاروم ذلك يعني اقصد ذلك يعني يعضه فعلا فاذا هو لا تعمل فيه الاسنة. يعني الرماح فضلا عن الاسنان -

00:03:41

ومما يروى في ذلك ايضا انه يعني مر على معسكر للجنود وكان ذلك فيه خلافة اخيه المأمون. المأمون كان خليفة قبل لهم فوجد في

المعسكر امرأة تستغيث وتصرخ يعني تترحم على ولدها فسألها فقالت بانه صاحب هذه الخيمة اشارت الى خيمة فيها - 00:04:07

يعني قائد عسكري قد اخذ ولدها طبعاً لم تورد الرواية هل اخذ ذلك ظلماً او يعني اخذها اخذه عقوبة ولانه ولدها ارتكب جناية او ما شابه الله اعلم فدخل المعتصم على يعني كأن المعتصم رحم هذه المرأة فدخل على هذا القائد الخيمة وامره ان يترك ولد هذه المرأة  
فرفض - 00:04:28

يقولون فامسك به المعتصم فما تركه الا حين سمعت قعقعات عظامه يعني تغطته هذه كسرت عظام الرجل فتركه سقط ميتاً فالقصد هنا هو تعبيرهم عن شدة قوته عن هذه القوة الخارقة - 00:04:52

وهو بهذا التكوين كانت الحرب وكان العسكر هواه ومتعته يعني يعني في كل شيء. يعني هو لم يكن معروفاً بالانفاق وبذل الاموال الا في الحرب يعني الامام ابن كثير يقول عنه كان شهماً له همة عالية في الحرب - 00:05:15  
وله مهابة عظيمة في القلوب وكانت همته في الانفاق في الحرب لا في البناء ولا في غيره وحتى في البناء لم يكن يهتم آ بتزيين المبنى او زخرفته او فنياته بل يهتم بالقوة والمتانة - 00:05:34

كاتبه الفضل بن مروان يقول لم يكن للمعتصم لذة في تزيين البناء. كانت غايته في الاحكام ولا ينفق على شيء لم يكن آ اسمح بالنفقة في شيء من نفقته في الحرب. يعني هو الاموال بالتعبير المصري لا يسمح بها يعني تقف في زوره الا لو كانت اية - 00:05:52  
يعني ستنفق في الحرب ومن هنا وصف المعتصم بانه ملك من الات الحرب والدواب ما لا يتفق لغيره. مع هذه الشدة ومع هذه هو في الحقيقة في الاصل ان المعتصم كان كشخصية كان شخص آ شقوق وكان آ شخص رقيق - 00:06:19

الا حين الغضب. يقولون الا حين الغضب فانه اذ ذاك لا يبالي من قتل وروي عنه انه تصدق يوماً بمائة مليون درهم. هذا وزيره ابن ابي دؤاد وكذلك يعني رويت عنه كثير من المواقف التي يظهر منها تواضعه ويظهر منها سماحة طبعه ويذكر احمد ابن ابي داود انه كان  
- 00:06:37

يطعمه احياناً بيده يعني تكريماً له وفيما بعد لما كثر العنصر التركي يعني لما كثر الجندي الاتراك هو طبعاً المعتصم امه تركية والدته جارية تركية فاستكثر في جنده من الاتراك والعنصر التركي - 00:07:03

فلما صار الاتراك كثيراً ورأى المعتصم ان اهل بغداد لم يتحملوا جفوة الاتراك وبدواتهم طبعاً بغداد في ذلك الوقت كانت عاصمة الدنيا كانت عاصمة الدنيا منذ سبعين سنة والجنود الاتراك في ذلك الوقت كانوا جماعات يعني قادمة للتو من مناطق بدوية وصحراوية وكانوا ملحقين بجيش الخلافة يعني لم يتفق طبع اهل - 00:07:21

لبغداد الرقيق الناصر الهادي المتحضر مع الشدة والقوة والبداءة التي آ جاء بها الاتراك. فالمهم لما يعني بدأت تحصل بين الجيش وبين اهل بغداد قرر ان يترك بغداد وان ينشئ مدينة خاصة - 00:07:45

له يذهب فيها بجيشه لكي يحقق لاهل بغداد رغبتهم ولا يؤذيتهم وانشأ مدينة سرية من رأى التي تعرف الان باسم سامراء فهذا الموقف ايضا منه دليل على رفقه وشفقته بالرعية. كان من عيوب المعتصم انه لم يتعلم - 00:08:02

والمعتصم كان اقرب الى الامية هو منذ نشأته كان يكره التعلم ويكره القراءة وكان ينفّر من الكتاب. طبعاً ساعده على ذلك ايضا آ تدليل الرشيد له. هارون الرشيد هو ابو المعتصم. فكان يدلله طبعاً - 00:08:21

هو دلوقتي الرشيد اللي عنده الامين وعنده المأمون فكان صعب تصل الخلافة الى المعتصم فكان الرشيد يدلله. وهنا هناك قصة طريفة انه آ المعتصم حين كان يذهب الى الكتاب كان معه صديق او غلام او عبد يعني لا يفهم بشكل دقيق من الرواية - 00:08:40  
كان يذهب معه ثم مات هذا الصبي فجاءه ابوه هارون الرشيد يحاول تلطيف المصيبة يحاول ان يعزيه قال له يا محمد مات غلامك فقال المعتصم نعم يا سيدي واستراح من الكتاب - 00:09:01

ففوجئ الرشيد بهذه الاجابة وقال وان الكتاب ليبلغوا منك هذا المبلغ تجعل الموت راحة منه فقال دعوه لا تعلموه شيئاً فهذا كان من تدليل الرشيد له ولذلك المعتصم لم يتعلم كثيراً. وطبعاً كان بذلك على خلاف اخوته الامين والمأمون. اللذان تعلموا كما ينبغي -

00:09:15

لان يتعلم ابناء الخلفاء. طبعاً المأمون كان عالماً كبيراً وكان من رؤوس المعتزلة لكن المعتصم لم يكن له رغبة ولا غاية ولا هم ولا

اهتمام الا بالعسكر والحرب والجنديّة ولهذا السبب سار المعتصم على خطى اخيه المأمون في مسألة آآ محنة خلق القرآن -

[00:09:41](#)

يعني استمر تعذيب الامام احمد ابن حنبل في عهد المعتصم. لكن الامام احمد سامحه لما كان له من يد في الجهاد والفتوح لانه الامام احمد عرف فيه انه مقلد لا يفهم الامر ولا يستوعبه - [00:10:03](#)

يعني المعتصم كان متعاطفا مع الامام احمد وكان يراه صاحب علم وصاحب دين وثبات. لكن ايضا المعتصم لا يستوعب ان اخوه المأمون العالم الكبير في نظره كان مخطئا ولا يستوعب ان وزراء المأمون وعلماء المعتزلة كانوا ايضا مخطئين - [00:10:17](#) ولا يستوعب ان العلماء الذين هادنوا في محنة خلق القرآن كلهم هادنا بدافع من الخوف او بدافع من الاغراء فلماذا كان يتغيظ من موقف الامام احمد لانه يعني يبدو له في تصور المعتصم الامام احمد بيعاند كل هؤلاء - [00:10:34](#)

طبعا المسألة ازدادت سوءا لانه المأمون اوصل معتصم قبل موته ان يستمر على هذا السبيل في مسألة خلق القرآن لان المأمون كان يرى انه قوله بخلق القرآن هو الدين الصحيح وهو تنزيه الله وهذا الكلام الباطل - [00:10:50](#)

وكذلك المأمون اوصل المعتصم بان يحتفظ بوزرائه فوزراء المعتصم هم وزراء المأمون. طيب وكذلك وزراء المأمون اضافوا على كل هذه الاسباب اسباب سياسية. والسبب السياسي تعرفون هو السبب الذي لا يقبله الملوك. يعني يقولون انه ترك احمد ابن حنبل يطعن في هيبة - [00:11:07](#)

الخلافة يعني يقال هل هل تقبل يا معتصم ان يقال هزم ابن احمد؟ هزم احمد بن حنبل خليفتين ولا يتزحزح عن رأيه فبهذا التصور استمرت محنة الامام احمد في عهد المعتصم لكن كما ذكرت الامام لم يدعو على المعتصم كما دعا على المأمون ان يهلكه الله واستجاب الله دعاءه - [00:11:26](#)

او وسامح المعتصم وكذلك ايضا فالمعتصم خفف الاذى عن الامام احمد وتركه لكن منعه من تعليم الناس فالمعتصم صورة نموذجية للعسكري الذي لم يتعلم ووضع في خضم محنة علمية موروثه عن سابقه واختلط فيها شأن العلم بالسياسة. لكن طبعا الجانب العسكري الذي تميز فيه المعتصم - [00:11:46](#)

ففي الواقع كانت للمعتصم انجازات طيبة جدا فهو جد قوة جيش الخلافة واستكثر من العنصر التركي من بعد ما بدأ يدب الوهن في العنصر والعنصر الفارسي اللذان كانا يكونا - [00:12:12](#)

الجيش العباسي وبدأت تظهر فيهم الانقسامات الحزبية ويعني هذه التحيزات التي تمنع من آآ سلام الجيش وهؤلاء الجنود الاثراك الذين استكثر منهم المعتصم حققوا فعلا انجازات مهمة يعني يمكن القول انه هؤلاء الاثراك مدوا في عمر الخلافة العباسية مئة عام اخرى على الاقل - [00:12:26](#)

هذا امر يعني فصلت فيه في كتابي رحلة الخلافة العباسية في المجلد الاول الذي كان بعنوان العباسيون الاقوياء لمن اراد ان يتوسع. من اهم الانجازات العسكرية هي في عهد المعتصم القضاء على تمرد خطير وهو تمرد بابك الخرمي هذا كان تمرد في بلاد اذربيجان وهذا تمرد ارقق الخلافة لعشرين - [00:12:51](#)

سنة ومات فيه عبر هذه السنين ربع مليون مسلم وكان قد استفحل في يعني التوسع والانتشار وهذا ايضا ذكرت يعني حلقة مفصلة عنه في آآ سلسلة حلقات في اروقة رمضان لمن اراد ان يرجع اليها - [00:13:11](#)

لكن اهم انجاز هو حقيقة هذا النصر الرمضاني الكبير الذي كان ردا على غارة عنيفة للروم البيزنطيين. الروم البيزنطيين هاجموا بعض الثغور وخربوا بعض المدن واثروا كثيرا من الرجال والنساء. حتى بلغ عدد الاسرى الفا من النساء والاطفال الفا - [00:13:27](#)

فهب المعتصم لتأديب هؤلاء الروم وعزم على اقتحام افضل مدنها وهي مدينة عمورية. مدينة عمورية كانت مدينة حصينة وكانت مدينة مقدسة وهي الان ضمن محافظة افيون التركية وبالإضافة الى مدينة عمورية مدينة انقرة وانقرة طبعا هي الان العاصمة التركية. واستطاع المعتصم ان ينزل بالجيش الرومي هزيمة - [00:13:47](#)

ساحقتين تشتتا بهما جيش الروم وتمزق شر ممزق وبهذا رد هيبة الخلافة الاسلامية وحفظ منطقة الثغور من هجمات مشابهة. وهذه

ايضا يعني هذه المعركة كنت تكلمت عنها بالتفصيل وخطة المعركة وكيف تمت في آآ سلسلة حلقات في اروقة رمضان - [00:14:11](#)  
فهذا النصر نصره عمورية طبعا نعرفه آآ يعني يعرفه المسلمون بالبيت الاشهر الذي انشده فيه ابو والقصيد الشهيرة التي مطلعها  
السيف اصدق انباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب وفيها قلب تمام. فتح الفتوح تعالى ان يحيط به. نظم من الشعر او نثر  
من الخطب - [00:14:35](#)

لكن فوق هذه الانجازات الحربية كانت ايضا للمعتصم انجازات معمارية فطبعا هو بنى مدينة سامراء كما ذكرنا لتكون مدينة خاصة به  
وانتقل اليها فصارت من رأبها هي العاصمة السياسية والعسكرية - [00:15:00](#)  
وظلت عاصمة للخلافة العباسية لمدة نصف قرن اخر. هي المدينة المشهورة بالمتنزة الدائرية الملفوفة اه وطبعا يشبهها عندنا في مصر  
متنزة جامع بن طولون احمد ابن طولون لكن اه الاصل والاكبر هي هذه المتنزة التي كانت في - [00:15:16](#)  
بعض اجراءات المعتصم في سامراء تدل على انه ارادها مركزا عسكريا متخصصا. يعني هو وضع نظام عسكري محكم للجند الاتراك.  
وقسم انحاء المدينة تقسيم عمراني في لحظة التخطيط والبناء يعني بحيث انه جعلها احياء مستقلة ومتخصصة وجعل القسم في  
قسم جعل العسكر في قسم خاص بهم بعيدا عن غيري - [00:15:36](#)

طبعا الان نحن نتذكر المعتصم باعتباره من قادة المعارك الرضائية وحينئذ سنرى ان كل ما فعله المعتصم قد ذهب مع التاريخ ومع  
طول الزمن. لم تبقى من سيرته الا هذه الغيرة هنا - [00:16:02](#)  
نخوة والهبة لانجاد المسلمين. يعني ما نقاسيه نحن الان من العجز ومن يعني انعدام النخوة والشهامة. والنخوة يعني هذا يجعل ذكر  
المعتصم لاهبة ويجعلها حارقة ويجعلها متألفة لذلك نسأل الله تبارك وتعالى ان يولي امورنا خيارنا والا يولي امورنا شرارنا -  
[00:16:18](#)

ونسأله تبارك وتعالى ان يرزقنا بهؤلاء القادة ذوي النجدة والنخوة والعزة الذين يهبون لدماء المسلمين نسأله تبارك وتعالى ان يرحم  
المعتصم وسائر المجاهدين ونسأله تبارك وتعالى ان يعلمنا ما ينفعنا وان ينفعنا بما علمنا وان يزيدنا علما - [00:16:44](#)  
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته - [00:17:02](#)